التوازي البياني
في شعر جميل بن معمر (٨٢ هـ)

إعداد

الباحثة/ سارة عمر بكر يوسف
باحثة ماجستير في الآداب تخصص/ اللغة العربية
كلية الآداب - جامعة أسيوط

تاريخ الاستلام : ٧/ ٩/ ٢٠٢٢م
تاريخ القبول : ١٥/ ٩/ ٢٠٢٢م

ملخص:

يتعلق هذا البحث بالتوازي البياني في شعر جميل بن معمر، وذلك بسبب إحتواء شعر جميل على كثير من الصور البيانية التي تُجلي التوازي وتوضحه

ولقد تتبعت الباحثةُ في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي؛ لتطبيقه على شعر جميل بن معمر.

خطة البحث: قسمت الباحثةُ البحثِ إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة. ذكرت في المقدمة الأهمية والمنهج والخطة. وجاء المبحث الأول بعنوان تشبيه التوازي، أما المبحث الثاني بعنوان المجاز، وأما المبحث الثالث بعنوان استعارة، ثم المبحث الرابع بعنوان الكناية. ثم خاتمة بها أهم النتائج والتوصيات وثبت بها المصادر والمراجع.

Abstract:

This research is related to the graphic parallelism in the poetry of Jamil bin Muammar، because Jameel's poetry contains many graphic images that highlight the parallel In this research, I followed the applied approach; To apply it to the Diwan of Jamil bin Muammar

Research plan: The research has been divided into an introduction, four chapters and a conclusion. I mentioned in the introduction the importance, the approach and the plan. The first topic came under the title of simile, the second topic was called metaphor, the third topic was metaphor, then the fourth topic was metonymy. Then a conclusion with the most important results and recommendations and proven sources and references

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أهمية ظاهرة التوازي. بوصفها ظاهرة موسيقية دلالية تحقق دلالة إيقاعية فريدة وتتنوع معانيها من تماثل ومناظرة ومواجهة ومقابلة، فهي تقوم على أساس التماثل بين شطري البيت الشعري، فهي حتى وإن كانت ظهرت في العصر الحديث وأما البلاغة العربية القديمة عرفت البعد الذي يقوم على الترابط والتواصل بين القصائد الشعرية، فالتوازي قد عُرف منذ العصر الجاهلي، حيث أنه يعتمد عليها جميل بن معمر في سرده للشعر وبناءه للنص الشعري؛ فهي نتاج ترابط الكلمات مع بعضها، وإن كان هذا غير متعمد منه في تطبيقه لظاهرة التوازي وذلك لأنه وُجدت الأشعار والأبيات ومن ثم وُجدت الظواهر التي يمكن تطبيقها على الأشعار فالقوانين سُنت على أساس الأشعار ومحتوياتها وهذا هو الفرق بين الشعر القديم والشعر الحديث؛ فالشعر الحديث كان عندما يتطرق أي شاعر لكتابة أشعاره يكتبها على أساس القوانين التي سُنت أما الشعر القديم فعلى أساسه سُندت القواعد والقوانين الشعرية ولذلك ديوان جميل من الممكن أن يطبق عليه ظاهرة التوازي، التي تعد من أحدث الظواهر التي تستخدم في تحليل النصوص الشعرية وذلك لأنها تتكون من أبيات متلاحقة متناظرة متجاوبة يوجد بينهما تجاوب لأنهما غالبا ما تكون كل النصوص الشعرية على نفس القافية إلا في الشعر الحر قد تختلف القافية- وهذا قليل في شعر جميل- ، فعند تحليل ديوانه والنظر إلى محتويات هذا الديوان نجد أنه من الممكن تطبيق ظاهرة التوازي على ديوان جميل بن معمر. وذلك لأن التوازي ينظم التراكيب والتفعيلات لذلك من الممكن تطبيقه على الشعر ولكن يندر استخدامه في النثر، وذلك لعدم وجود بحور وتفعيلات ولكن في النثر توجد تقسيمات وتماثل وتناظر ويكون ذلك بسبب وجود سطرين متلازمين متشابهين في بنائهما وأن

تكون كلمات هذين السطرين متلائمة متناسقة مكونة بُعد فني وموسيقي، فمن الممكن تطبيق بعض أجزاء من ظاهرة التوازي وليس كلها وبخاصة فيما يُعرف بالنثر الفني؛ لأنه يقوم على التلقي والتناظر والتماثل منسجماً فيما بينه، فالتوازي له قيمة فنية عالية لا يمكن تغافلها بل يجب البحث لمعرفة هذه القيمة وكيفية توظيفها في الشعر، وذلك لأن اللغة الشعرية توضح التوازي أكثر من النثر الفني لذلك لا يخلو الشعر من التوازي سواء أكان هذا التوازي متكاملًا أم عرضيًا فهي لغة فنية فهي تُساعد الشاعر في إلقاء أشعاره بطريقة فنية صحيحة فعلى سبيل المثال عندما يلقي الشاعر جملة ثم يتبعها بجملة أخرى لها نفس الوزن والتفعيلات ومقابلة لها في المعنى يؤدي هذا إلى استحسانها في نفس المتلقي.

التوازي البياني:

البيان لغة: الكشف والإيضاح[١]، وهي مصدر (بان . يبين) والوضوح والشعور.

اصطلاحاً: علم يستطاع بمعرفته إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة و تراكيب متفاوته في وضوح الدلالة مع مطابقتة كل منهم مقتضى الحال.[٢]

فائدة علم البيان

١- أهم أصول فنون اللغة العربية لأنه يساعد على شرح فنون اللغة الشعرية.

٢- إبراز المعنى الواحد بطرق مختلفة.

٣- يعمل على تحسين الكلام.

٤- يهتم بمعرفة تراكيب الكلام وخواصها.

المبحث الأول: التشبيه

تمهيد:

يعد التشبيه أحد أهم ركائز علم البيان كثيرًا ما يلجأ إليه الشاعر، لكي يتأكد أن السامع قد استوعب فكرته كما أن مكوناته ومحتوياته تساعد الشاعر على استخدام أكبر قدر منها دون أن يخل بالمعنى بل يعمل على تقوية المعنى وإيضاحه.

تعريف التشبيه:

التشبيه لغة: التمثيل، وهو مصدر مشتق من الفعل " شبّه " بتضعيف الباء، يقال: شبهت هذا بهذا تشبيهاً أي مثلته.(٣)

اصطلاحاً للتشبيه عدة تعريفات منها:.

١- ابن رشيق: التشبيه صفة الشيء بما قاربه و شاكلة من جهة واحدة أو من جهات كثيرة لا من جميع الجهات.(٤)

٢- أبو هلال العسكري يعرفه بقوله: " التشبيه " الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه.(٥)

فائدة علم التشبيه:

١- يزيد المعنى وضوحًا.

٢- موقعة حسن في البلاغة.

٣- يعمل على إخراج النفس من الخفي إلى الجلي الواضح.

٤- يجعل النفس تأنس المعنى وتكون قادرة على استخراج الخيال الخصب والعاطفة الجياشة.

٥- الإيجاز والاختصار.

أغراض التشبيه:

١- بيان إمكان المشبه.

٢- بيان مقدار المشبه.

٣- بيان حالة المشبه.

٤- تقرير حالة المشبه حتى تتضح صورته في النفس.

٥- تزيين المشبه.

٦- تقبيح المشبه.

٧- استطراف المشبه و ذلك إما لتصوره في صورة ما يمتنع في العادة و إما لغرابة الصلة بين المشبه والمشبه به.

أركان التشبيه:

١- مشبه ومشبه به وهما أساس التشبيه ولا يمكن الاستغناء عنه إلا في حالة الإستعارة وسوف نذكرها فيما بعد.

٢- أداة التشبيه وهي غالباً ما تكون (الكاف، كأن) أو تدخل في المعنى فتفهم من سياق الكلام.

٣- وجه الشبه: وهو المعنى المشترك بين الطرفين، الجامع لهما في قصد المتكلم، ولابد من وجوده في الطرفين تحصيلا للفائدة.[٦]

أمثلة على التشبيه:

كـأنّ دمـوعَ العـينِ، يـومَ تحمّلـتْ بُثينـةُ، يسـقِيها الرَّشـاشَ مَعِـينُ

في البيت توفرت كل أركان التشبيه وهو تشبيه مفصل، ففي الشطر الثاني اكتمال لمعنى الشطر الأول أدى إلى حدوث توازي بين الشطرين ولكي يؤكد غرضه

وهو الحزن على فراق حبيبته جعل حرف "الشين" هو الصوت المهيمن على البيت وبالتالي فإن نغمته حزينة. مما أدى إلى بروز توازي صوتي جزئي مستخدمًا بحر الطويل غير مبتعدًا عن غرض القصيدة الأساس التي ذُكر فيها هذا البيت هو الشوق فالحزن يكون نتيجة للشوق الشديد. فقد أصبحت عينيه مثل رشاش الماء في دموعه ففراق بثينة لم يكن هين عليه.

أبثينَ، إنّكِ قد مَلكتِ فأسجِحي وخُذي بحظّكِ من كريمٍ واصلِ

لقد استعان ببحر الكامل مبتعدًا بعض الشيء عن غرض القصيدة وهو العتاب فقد خاطب قلبها ليبرز مدى حبه لها ففي البيت تشبيه بليغ وهو (كريمٍ واصلِ) فقد حذفت الآداة ووجه الشبه وقد سيطر على هذا البيت نغمة موسيقية رقيقة تؤكد ما يُريد أن يقوله وجاء الشطر الثاني معطوفاً على الشطر الأول لكي ينصح جميل بثينة بما يجب أن تفعله. في هذا البيت لم يعاتب جميل بثينة على أمتلاكها لقلبه بل خاطبه ليوضح لها ذلك لكي تعرف مدى حبه لها.

منّيتِي، فلوَيتِ مَا مَنّيتِي وجعلتِ عاجِلَ ما وعدتِ كآجِلِ

يندرج هذا البيت تحت بند التشبيه المفصل، وذلك لتوفر كل عناصر التشبيه والملاحظ أن صوت "الجيم" وهو من الأصوات قد تكرر في البيت كثيرًا وصوته" انفجاري مجهور"[٧]، وذلك لأنه أراد أن تعرف بثينة ما يشعر به فاستخدم صوت مجهور ولكنه في الشطر الأول بصوت مهموس وهو "التاء" وصوته "انفجاري مهموس"[٨] وذلك لكي يحدث تكامل بين الشطرين ويبرز التنوع الموسيقي مما أدى إلى حدوث توازي صوتي جزئي. وقد استعان ببحر الكامل. مبتعدًا عن العتاب فهو لم يكن يعتب بل أوضح أن أمنياته كلها انحصرت في بثينة، فقد باع جميع ما دنياه ماعدا حبه لبثينة في الأمنية الوحيدة التي يسعى لتحقيقها.

المبحث الثاني: المجاز

تمهيد:

هو أحد فروع علم البيان ويكثر استخدامه ليس من باب الكذب، و لكن من إحلال معنى أكثر جمالًا وأكثر لفتًا للانتباه، كما أن استخدامه يدل على مدى قدرة الشاعر على استخدام ملكته الشعرية في التعبير عما يدور به.

تعريف المجاز[٩] :

المجاز لغةً: هو مصدر ميمي من جاز الشيء جوازًا إذا تعداه ويمكن أن يكون بمعنى اسم المكان مثل قولهم " جاز الطريق مجازًا " أي سلكه وأيضًا يقصد به تعدي الشئ.

اصطلاحًا:

الحقيقة: هي اللفظ المستعمل فيما وضع له.

المجاز: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له مع قرينة تمنع من إيراد المعنى الحقيقي.

أركان المجاز

١- ما كان طرفاه حقيقين.

٢- ما كان طرفاه مجازيين.

٣- ما كان أحد طرفيه حقيقي والآخر مجازي.

أركان المجاز اللغوي:

ا- المجاز المركب: هو اللفظ المركب المستعمل قصداً وبالذات في غير وضع له، لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.[١٠]

أنواع المجاز المركب:

١- ما كانت علاقته المشابهة وهو المجاز المرسل المركب.

٢- ما كانت علاقته المشابهه بين اللفظه المستعار منها واللفظه المستعار لها بأن تشبه إحدى صورتين والهيئة منتزعتين من أمرين وأمور أخرى.

ب-المجاز الرسل: هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وماوضع له ملابسه ومناسبة غير المشابهة.

علاقات المجازي المرسل(١١):

١- **السببية:** هو كون الشيء النقول عنه سبباً و مؤثراً في شيء أخر.

٢- **المسببية:** هو كون الشيء المنقول عنه مسبباً و متأثراً في شيء آخر.

٣- **الجزئية:** إذا كان اللفظ المستعمل جزءاً من المعنى المراد.

٤- **الكلية:** حينما تستعمل الكل و يُريد الجزء.

٥- **اعتبار ما كان:** هو أن يسمى الشيء المستعمل باسم ما كان عليه من قبل.

٦- **اعتبار ما يكون:** هو أن يسمى الشيء المستعمل باسم ما يؤول إليه.

٧- **الحالية:** هو أن اللفظ المستعمل حالاً في المعنى المراد.

٨- **المحلية:** أن يكون اللفظ المستعمل محلاً والمعنى المراد حالاً فيه.

٩- **الآلية:** أن يكون اللفظ المستعمل آلة لما هو مراد.

١٠- **المجاورة:** هي أن تمؤل الكلمة المستعملة باسم ما يجاوره.

أمثلة على المجاز:

وما صائبٌ من نابلٍ قذفتْ به يدٌ ومُمَرُّ العُقدَتَينِ وَثِيقُ

في البيت مجاز مرسل (اليدٌ) علاقته المحلية ولذلك لأنه لا يقصد اليد بل يقصد كف اليد جاء الشطر الثاني لكي يُكمل معنى الشطر الأول ويُحدث توازي تكاملي بين الشطرين والموسيقى التي تأثر بها في هذا البيت هي الموسيقى القوية، وغرض هذا البيت هو المدح؛ هنا فهو يمدح قدراته في إمساك القوس وصوبه ناحية الهدف.(١٢)

وقد أبقت الأيّامُ منّي، على العِدى، حُساماً، إذا مسَّ الضريبةَ يَفصِلُ

لقد أثر الفراق على جميل تأثيرًا مبالغاً فيه لذلك قال هذه القصيدة مستعيناً ببحر الطويل ففي البيت مجاز مرسل وهو (الأيّامُ) علاقته السببية؛ فقد أوكل جميل إلى الأيام أنها تعد من أحد أسباب حزنه، أكمل بالشطر الثاني ما يُريد قوله في الشطر الأول؛ لكي يحدث توازي تكاملي بين الشطرين ويتضح المعنى المُراد، وقد أتى بموسيقى شعرية قوية؛ ليؤكد على حالة اليأس الذي أصابته، وكان الشطر الثاني مُكمل لمعنى الشطر الأول وهذا أدى إلى حدوث توازي قائم على المشابهه. فقد أصاب جميل اليأس بسبب فراقه عن بثينة فلم يعد يتحمل فراقها على قلبه؛ فقد أصبح قلبه متوهج بحبها كما أصبح قلبه لا يحتمل هذا الفراق فمع مرور الأيام على فراقه لبثينة أصابه الكثير من التعب حتى أصبح منهك.

وآخِرُ عهدي، من بُثينةَ، نظرةٌ، على مَوقِفٍ، كادت من البَين تقتُلُ

أورد في الطويل ما حدث معه في أخر لقاء له معه بثينة مبيناً سبب الفراق مستعيناً بالمجاز المرسل في البيت مجاز مرسل وهو (نظرةٌ) علاقته الجزئية فهي لم تكن نظرة لبرهة من الزمن ولكنها استمرت لمدة أطول، جاء الشطر الثاني لكي يُكمل ما حدث معه، أما الموسيقى الشعرية لهذا البيت فقد كانت هادئة تُبرز ما حدث معه. فقد وَدَعَ جميل بثينة في أخر لقاء كان بينهما ولكن ما أوغل الحزن في قلبه هو أن هذا اللقاء، لم يستمر سوى للحظات قليلة، وهذا جعل قلبه يكاد يموت من الحزن لأنه يعلم أن هذه أخر مرة يقابل فيها بثينة لذلك تمنى أن تستمر لفترة أطول.

المبحث الثالث: الاستعارة

تمهيد:

تعد الاستعارة أحد فروع المجاز وهي من أهم الموضوعات التي استعان بها البلاغيون والشعراء في كتابة اعمالهم الفنية فهي ركيزة أساسية في نقل المعاني المراد توضيحها لأنها تعد من أهم عناصر الإبداع ففي بعض الأحيان يكثر الشعراء من استعمالها لدرجة أنه لا يخلو منها أي بيت.

تعريف الاستعارة:

لغة: من العارية وهي نقل من شخص إلى شخص وفيها الرفع و التحويل(١٣).

اصطلاحاً: هو نقل اللفظ من معناه الذي عرف به ووضع له إلى معنى آخر لم يعرف به من قبل.(١٤)

بلاغة الاستعارة:

١- تعد الاستعارة أعلى مرتبة من التشبيه وأقوى مبالغة منه لما فيها من تناسي التشبيه وادعاء الاتحاد بين المشبه والمشبه به.

٢- أحد وسائل توضيح الإحساس الداخلي للشاعر.

٣- يعد من أرق الأساليب البيانية.

٤- أوضح عبد القاهر أن من أهم عوامل بلاغة الاستعارة هي أن موضوعها قائم على إثبات معنى يفهم من معنى اللفظ لا من اللفظ نفسه.(١٥)

٥- الاستعارة أبلغ من الحقيقة لإفادتها ما لا تفيده الحقيقة.(١٦)

٦- الاستعارة يجب أن تفيد حكماً زائداً على التشبيه والتمثيل وهو الانتقال باللفظ من أصله اللغوي إلى معنى آخر لم يضع له أساساً لعقد المشابهه بين المعنى الأول والثاني.(١٧)

أركان الاستعارة:

١- **الاستعارة المكنية:** هي ما حذفت فيها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه.

٢- **الاستعارة التصريحية:** هي ما حذفت فيها المشبه ورمز إليها بشيء من لوازمه.

٣- **الاستعارة التمثيلية:** هي تشبيه حالة بحالة أخرى، حذف المشبه مبالغة في التشبيه وبقى المشبه به.(١٨)

علاقة الاستعارة بالمجاز:

هناك صلة بين المعنى اللغوي أو المعنى الحقيقي للإستعارة ومعناها المجازي إذ لا يستعار أحد اللفظين للآخر في واقع الأمر إلا إذا كان هناك صلة معنوية تجمع بينهما.

أمثلة على الاستعارة:

شِفاءُ الهَوَى، أمْثَالُها مُنْتَهَى المُنى، بما يَقْتَدي البيضُ الكرَامُ العَفائفُ

يندرج هذا البيت تحت بند الاستعارة المكنية وهي " شِفاءُ الهَوَى " لتوضيح المعنى حيث صور الهوى بإنسان يشفى، موسيقى هذا البيت حزينة وذلك بسبب اليأس الذي أصابه أما التوازي فقد جاء عن طريق اكتمال المعنى بالشطرين. وهذا البيت من بحر الطويل وقاله لكي يتغزل فيها فالحالة التي هو عليها لم يمنعه من التغزل ببثينة. مرض جميل وأصاب الجميع الحيرة في سبب هذا المرض لأنه لا أحد يعلم كيفية الشفاء من هذا المرض، فأجابهم أن سبب مرضه هي بثينة وهي الشخص الوحيد الذي يستطيع شفاؤه من الحزن والألم.

مَنَـــعَ النّـــومَ شـــدّةُ الاشـــتِيَاقِ، وادّكـــارَ الحبيـــبِ بعـــدَ الفِـــرَاقِ

بلـغ شـوق جميـل لبثينـة درجـة عاليـة لـم يـدركها أحـد غيـره لـذلك قـال هـذه القصـيدة فـي الخفيـف وأورد فـي هـذا البيـت اسـتعارة مكنيـة فـي (مَنَـعَ النّـومَ) حيـث لـم يبـق مـن أركـان التشـبيه سـوى المشـبه، وقـد اسـتخدم حـرف "القـاف" لإبـراز مـا حـدث معـه بشـكل مُلفـت لـذلك نجـد أن الموسـيقى الشـعرية لهـذا البيـت مفخمـة، والشـطر الثـاني معطـوف علـى الشـطر الأول ليكتمـل التـوازي بينهمـا ويتضـح المعنـى. قـد حـاول جميـل مـراراً النـوم ولكنـه صـوره كإنسـان يوقظـه مـن النـوم يذكره دائماً بفراقه لبيثنة فهذا الذي يمنعه نظراً لما يشعره تجاه شوقه لبثينة.

تَسُـــوكُ بقُضـــبانِ الآراكِ مُفَلَّجـــاً، يُشَعْشَـــعُ فيـــه الفارســـيُّ المُـــرَوَّقُ

فـي البيـت اسـتعارة تصـريحية فـي " مُفَلَّجـاً " حيـث لـم يبـق سـواها مـن أركـان التشـبيه سـواها، جـاءت موسـيقى هـذا البيـت مرتفعـة بعـض الشـيء لأنـه أراد أن يبـرز مـدى جمالهـا، وقـد جـاء تـوازي تركيبـي بـين الشـطرين ولكنـه غيـر تـام. وهـذا البيـت مـن بحـر الطويـل وغـرض القصـيدة التـي ذُكـر فيهـا هـذا البيـت هـو الغـزل. فجميـل يتغـزل فـي كـل مـا يخـص بثينـة فحتـى أسـنانها تغـزل فـي جمالها ومصفوفة، فحتى عندما تقوم بسوكها ينبعث من فمها أفضل الروائح.

المبحث الرابع: الكناية

تمهيد:

تُعد الكناية من أحد أهم أساليب التعبير الفني ويصرح كثير من البلاغيين بأنها من أبلغ الأساليب البيانية، وذلك لقدرتها على التعبير عن المعني المُراد؛ لأن لها أكثر من طريقة منها الرمز، الإشارة، الإبهام مع وجود قرينة تدل عليها، من الملحوظ على دراسة الكناية أن من يستعين بها يجب أن يكون له مميزات خاصة منها صفاء الذهن والمدارك الواسعة والذكاء الشديد لكي يعبر عمّا يختلج في نفسه وتتضح مدى فائدتها عندما يكون الشاعر له أعداء يتربصون به فيقول فيهم الشاعر أشعاره محافظاً على الذوق العام لذلك تطيب الأذن عند سماعها، أو أن الشاعر لا يرضى عن الوضع العام في المجتمع يلجأ إلى الكناية مستخدماً رموز يجذب بها إنتباه القارئ والمستمع ويُريح قلبه أنها قال ما يشعر به دون أن يضر بنفسه، وقد تُستخدم عندما يُريد الشاعر أن يتكتم على شيء ولا يبيح به يقوم باستخدامها.

تعريف الكناية:

لغة: أن تتكلم بشيء وتريد شيئاً أخر وقد كنوت بكذا عن كذا[١٩]، وهي مصدر كالعناية والرماية والهداية يقال هدى هداية، رمى رماية، عنى عناية، كنى كناية، والظاهر أن فعلها من ذوات الياء.[٢٠]

اصطلاحًا: هو أن تريد المعنى وتعبر عنه بغير لفظه.

تعريف آخر: أن تطلق اللفظ وتريد لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى. الحقيقي.[٢١]

تعريف القدماء للكناية:

لقد عرفها عبد القاهر الجرجاني بقوله "أن يُريد المتكلم إثبات معنى من

المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ إليه ويجعله دليلاً عليه"[٢٢]

تُعد الكناية من أقدم وأهم العلوم البلاغية والدليل على ذلك أن سيبويه (ت ١٨٠هـ) قد تطرق إليها فهو يرى أنه هو الضمير الذي يُقابل الاسم الظاهر، سواء أكان هذا الضمير متصلاً، أم منفصلاً، مستتراً، أو ظاهراً وذلك لأنه يُخفي وراءه اسماً مناسباً.[٢٣]

أما ابن منظور (ت ٧٠٩هـ) " الكناية: أن تتكلم بشيء، وتريد غيره".[٢٤]

ولا يزيد الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) عمّا قاله ابن منظور فهو يقول "كنى به عن كذا ويكنو كناية: تكلم بما يستدل عليه، أو أن تتكلم بشئ وأنت تُريد غيره".[٢٥]

الفرق بين الكناية والتورية:

تعريف التورية: هي أن يذكر اللفظ له معنيان، قريب ظاهر غير مراد، وبعيد خفي هو المراد[٢٦]، مع عدم وجود قرينة تدل على المعنى البعيد فيتوهم السامع للوهلة الأولى أن الشاعر يُريد المعنى القريب ولكن عند التدقيق في المعنى المُراد يدرك المستمع أو القارئ أن الشاعر يُريد المعنى البعيد.

أما الكناية فهي حتى وإن كانت تعمل على إخفاء المعنى فدائماً ما يوجد معها قرينة تدل على المعنى المُراد، ولكن كليهما يعملان على إخفاء المعنى المُراد مع اختلاف الطريقة التي تأتي بها الكناية أو التورية.

الفرق بين الكناية والتعريض:

تعريف التعريض: هو أن يكون هناك كلام له معنى أصلي، ولكن المتحدث يريد من هذا الكلام معناً آخراً عن طريق السياق والقرائن، ولا يُريد المعنى الأصلي

لهذا الكلام، بل ولا يفهم المراد من هذا الكلام، بل تدل عليه القرائن ويشير إليه السياق.[٢٧]

التعريض أخفى من الكناية؛ لأن دلالة الكناية مدلول عليها من جهة اللفظ، بخلاف التعريض فإن دلالته من جهة القرينة والإشارة[٢٨]، لذلك الكناية أسهل من التعريض من حيث دلالتها وطرق استخدامها وطريقة فهمها.

هذا بالإضافة إلى أن الكناية قد يُراد منها المعنى الحقيقي، أما التعريض فهو على النقيض منه، والكناية تستعمل في المفرد والمركب بخلاف التعريض الذي لا يتم استعماله سوى في المركب.

العلاقة بين المجاز والكناية :

المجاز لابد فيه من قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي أما القرينة في الكناية فهي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي.[٢٩]

المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح لأن الانتقال فيهما من الملزوم إلى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينه.[٣٠]

وقد فرق السكاكي بينهما وذلك في بحث كبير قام به في توضيحه فهو يرى أن الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة بلفظها وأنها مبنية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم، ومبني المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم[٣١]، فالكناية تقوم على الستر أما المجاز يقوم على تكون دالة على الساتر والمستور.[٣٢]

تقسيم الكناية: [٣٣]

١- **كناية الصفة:** هي التي يطلب بها نفس الصفة والمراد بالصفة هي الصفة المعنوية، ويراد بها أن تذكر الموصوف، وتنسب له صفة، ولكننا لا نُريد هذه الصفة بل نُريد أن تكون لازمة له[٣٤].

٢- **كناية الموصوف:** هي التي يطلب بها نفس الموصوف و الشرط هنا أن تكون الكناية مختصة بالمكنى عنه لا تتعداه وذلك عن طريق توضيح صفتين على الأقل من صفات الموصوف.

٣- **كناية النسبة:** يراد به إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه أو بعبارة أخرى يطلب به تخصيص الصفة بالموصوف.

الأغراض البلاغية للكناية:

١- تساعد فهم الدلالة على معرفة المعنى الحقيقي.

٢- تستطيع أن نعبر بواسطتها عن كثير مما نتحاشى التصريح به.

٣- الكناية تحتاج إلى ملكة موجوده عند البعض وليس عند الجميع.

٤- من خواص الكناية أنها تمكننا من أن نشفي غليلنا من خصمنا من غير أن نجعل له علينا سبيل وهذا يسمى تعريض.

أمثلة على الكناية:

وأهوى الأرضِ عندي حيثُ حلّتْ، بجَذْبٍ في المنازِلِ، أو خَصَيبِ

وردت الكناية في هذا البيت في (أهوى الأرض) كناية تدل على مدى شوقه لها؛ فجميل لا يعشق بثينة فقط بل يعشق الأرض التي تحل فيها بثينة، ولم يكن يهمه سوى بثينة سواء أكانت هذه الأرض التي تسكن فيها بثينة صحراء جرداء أم أرض خصبة الأهم هو أن يكون معها في نفس المكان.، جائت موسيقى هذا البيت رقيقة ناعمة لكي يبرز المعنى المُراد، أما عن التوازي فقد حدث عن طريق اكتمال معنى الشطرين. وهذا البيت من بحر الوافر وقد توافق غرض هذا البيت مع غرض القصيدة وهو الشوق.

أفـي كـلّ يـومٍ أنـتَ مُحـدِثُ صَـبوةٍ، تمـوتُ لهـا، بُـدّلتُ غيـرَكَ مـن قلـبِ

لقد أورد في الطويل كناية يدل بها على مكانتها في وقلبه وهي (بدلت غيرك من قلب) وهي كناية عن موصوف، فهو يصف حالة قلبه مخاطباً له أنه إذا استطاع أن يحل به أحد غير بثينة فسوف يموت قلبه، محافظاً على غرض القصيدة، وهو الغزل جاءت الموسيقى الشعرية لهذا البيت متنوعة ما بين الهادئة والصاخبة وذلك بسبب تنوع الحروف البارزرة ، وقد فصل الشاعر بين الشطرين لكي يكتمل معنى البيت.

ولـو أنّ داعٍ منـكِ يـدعو جِنـازتي، وكنـتُ علـى أيـدي الرّجـالِ، حَيِيـتُ

لم يكن أحد يعلم مدى حب جميل لبثينة لذلك أن يورد في البيت كناية نسبية لكي يثبت عن مدى حبه لها وعن مدى تعلقه بها فهو يصف حالة قلبه غير مبتعداً عن غرض القصيدة الأساس، جائت الموسيقى الشعرية لهذا البيت هادئة رقيقة، والشطر الثاني معطوفاً على الشطر الأول لكي يكتمل المعنى. وهذا البيت من بحر الطويل. يبرز جميل مدى تعلق قلبه ببثينة لدرجة أنه لو مات وبعثت إليه لتخبره أنها تُريد رؤيته لرجع إلى الحياة لكي يراها.

الخاتمة

الحمد لله في الأولى والآخرة، وصلاة وسلاماً على النبي المجتبى، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد، فهذا ما توصلت له عن طريق علمي وتفكيري فإن كنت قد استطعت أن أكون ملمة بالموضوع فهذا توفيق من الله وإن كنت لم استطع فهذا عجز في تفكيري فالكمال لله وحده فهو نعم المولى ونعم النصير، وقد خلص البحث إلى عدة نتائج، ومن أهم هذه النتائج:

١- أهمية علم البيان وسهولة تطبيقه على ديوان جميل.

٢- علم التوازي من أهم العلوم المستحدثة التي دخلت مجال اللغة العربية.

٣- استعانت جميل بكثير من الصور البيانية.

من أهم التوصيات:

١- تطبيق التوازي على شعراء العصر الحديث وعمل موازنة بينهم وبين شعراء العصر القديم.

الهوامش

(١) علوم البلاغة والبيان والمعاني والبديع تأليف أحمد مصطفى المراغي ص٢٠٧.

(٢) المصدر نفسه ص٢٠٧.

(٣) في البلاغة العربية. علم البيان. دا عبد العزيز عتيق ص٦١.

(٤) المصدر نفسه ص٦١.

(٥) المصدر نفسه ص٦١.

(٦) المصدر نفسه ص١١٤.

(٧) استخدامات الحروف العربية (معجميًا، صوتيًا، صرفياً، نحويًا، كتابيًا) تأليف أسامة الفياض. ص٤٠.

(٨) المصدر نفسه ص٣٢.

(٩) البلاغة فنونها وأفنانها. علم البيان والبديع. طبعه ونقحه. د/ فضل عباس حسن ص١٣٧.

(١٠) علوم البلاغة. البيان والمعاني والبديع. أحمد مصطفى المراغي ص٢٨٦.

(١١) البلاغة. فنونها وأفنانها. علم البيان والبديع. ص ١٥٣: ١٥٧.

(١٢) فبثينه هي هدفه وقلبه هو القوس الذي سوف يصوبه ناحيتها.

(١٣) البلاغة. فنونها وأفنانها. علم البيان والبديع. دا فضل حسن عباس ص١٦٣.

(١٤) المصدر السابق ص١٦٥.

(١٥) الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني. ص٣٣.

(١٦) المصدر نفسه ص٣٥.

(١٧) المصدر نفسه ص٥٥.

(١٨) المصدر السابق. ص١٥.

(١٩) علوم البلاغة. البيان والمعاني والبديع. أحمد مصطفى المراغي ص٣٠١.

(٢٠) المصدر نفسه ص٣٠١.

(٢١) البلاغة. فنونها وأفنانها. علم البيان والبديع. د\ فضل حسن عباس ص٢٤٧

(٢٢) البناء الشعري عند كمال ناصر. ص١١٥

(٢٣) الكناية فنونها وقيمتها البلاغية. ص١٩

(٢٤) الكناية فنونها وقيمتها البلاغية. د\ محمود شاكر القطان. كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز المدينة المنورة ص٧.

(٢٥) المصدر نفسه ص٧.

(٢٦) في البلاغة العربية. علم البديع ص١٢٢.

(٢٧) الكناية فنونها وقيمتها البلاغية ص٢٢٢.

(٢٨) المصدر نفسه ص٢٢٣.

(٢٩) البلاغة. فنونها وافنانها. علم البيان والبديع ص٢٤٧.

(٣٠) المصباح في المعاني والبيان والبديع. تأليف بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظر ص١٥٦.

(٣١) الكناية فنونها وقيمتها البلاغية ص١٥٥.

(٣٢) المصدر نفسه ص١٦٥.

(٣٣) في البلاغة العربية. علم البيان. ص٢١٧:٢١٥.

(٣٤) الكناية فنونها وقيمتها البلاغية ص٢٠٠.